توظيف مشاهد اختام الحضارة السومرية والاكدية بأعمال خزفية معاصرة (دراسة تطبيقية)

Employing scenes of Sumerian and Akkadian seals in contemporary ceramic works (an applied study)

زهراء لقمان كاطع
Zahraa Luqman Katea
طالبة دراسات عليا /ماجستير
جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

ا.م.د سلام احمد حمزة
Prof. Dr. Salam Ahmed Hamza
جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

zahraa.katea87@student.uobabylon.edu.iq
fine.salaam.ahmed@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث :

يتناول البحث الحالي توظيف مفردات الاختام الاسطوانية والاختام المنبسطة في حضارات العراق القديم من الحضارة السومرية والاكدية والبابلية والاشورية حسب التسلسل الزمني لها بأعمال خزفية معاصرة وذلك عن طريق مفردات معاصرة مثل الطابعة والملفوف والعجلة وتم توظيفها وفق بنية التصميمية تتسم بالحداثة وفي نفس الوقت تراعي التراث الرافديني من خلال الشكل والاسلوب واللون وتكون البحث من اربعة فصول الاول منهجية البحث والثاني الاطار النضري والفصل الثالث مجتمع البحث والفصل الرابع تضمن نتائج البحث .

Abstract :

The current research deals with the employment of the vocabulary of cylinder seals and flat seals in the ancient Iraqi civilizations of Sumerian, Akkadian, Babylonian and Assyrian civilizations in chronological order with contemporary ceramic works, through contemporary vocabulary such as the printer, the scroll and the wheel, and they were employed according to a design structure that is characterized by modernity while at the same time taking into account the Mesopotamian heritage through form, style and color. The research consists of four chapters, the first is the

research methodology, the second is the theoretical framework, the third is the research population and the fourth includes the research results.

الكلمات المفتاحية :

١- اختام اسطوانية ٢- حضارة العراق القديم ٣- عمل خزفي معاصر

الفصـــل الاول

- **مشكلة البحث :-**

تمثـل الحضـارات العراقيـة القديمـة رافـداً أساسـياً مـن روافـد التـراث الإنسـاني الخالـد، حيـث أنتجـت فنونـاً عظيمـة تجسـد عمقهـا الحضـاري وروحانيتهـا الفريـدة. وتعـد الأختـام الرافدينيـة واحـدة مـن أبـرز هـذه الفنـون، فهـي ليسـت مجـرد أدوات للتوثيـق بـل هـي لوحـات مصـغرة حفـرت عليهـا مشـاهد مليئـة بالحيويـة والدلالـة، تعبـر عـن عـالم مـن الأسـاطير والطقـوس والعلاقـات بـين الإنسـان والآلهـة والطبيعـة. هـذه المشـاهد المنقوشـة بدقـة متناهيـة تقـدم مـادة بصـرية غنيـة يمكنهـا أن تلهـم فنانـاً معاصـراً يبحـث عـن جـذور وأصـالة فـي عملـه. وفـي الجانـب المقابـل، يواجـه الفـن الخزفـي المعاصـر، علـى تنـوع تقنياتـه واتجاهاتـه، تحـدي البحـث عـن مضـامين جديـدة وهويـات بصـرية مميـزة. كثيـر مـن الأعمـال الخزفيـة الحديثـة، رغـم براعتهـا التقنيـة، تفتقـر أحيانـاً إلـى العمـق الرمـزي والارتبـاط بتـراث يحمـل ثقافـة عريقـة. مـن هنـا تنبـع فكـرة هـذا البحـث، الـذي يسـعى إلـى استكشـاف توظيـف تلـك المشـاهد القديمـة المنحوتـة علـى أسـطوانات الأختـام، وإعـادة إحيائهـا عبـر لغـة بصـرية معاصـرة باسـتخدام الخـزف. المشـكلة البحثيـة الرئيسـية التـي يتناولهـا هـذا العمـل يمكـن تحديـدها فـي التسـاؤل عـن الكيفيـة التـي يمكـن بهـا تحويـل المشـاهد السـردية والرمزيـة علـى أختـام العـراق القـديم إلـى أعمـال خزفيـة معاصـرة، لا تقتصـر علـى عمليـة النقـل الحرفـي أو التقليـد، بـل تصـل إلـى مسـتوى إبـداعي جديـد يحقـق حـواراً بـين الماضـي والحاضـر. بمعنـى آخـر، كيـف يمكـن للفنـان الخـزاف أن يسـتوحي عـالم الأختـام ليكـون منطلقـاً لأعمـال فنيـة تحمـل رؤيـة عصـرية وتمس روح الإنسان الحديث، وبعد كل ما تقدم يتضمن البحث الحالي التسأول التالي

كيف يتم توظيف مشاهد اختام الحضارة السومرية والاكدية بأعمال خزفية معاصرة ؟

ثانيا: اهمية البحث

١. يساهم البحث في تشجيع صناعة نتاجات خزفية بتقنيات واسعة وذالك من خلال توظيف مشاهد اختام العراق القديم وتطبيقها على عمل خزفي معاصر .

٢. الاستفادة من التراث والفنون وتسليط الضوء على موضوعات الاختام في العراق القديم

ثالثا :اهداف البحث

تعرف توظيف مشاهد اختام الحضارة السومرية والاكدية بأعمال خزفية معاصرة ؟

رابعا :حدود البحث

١.الحدود الموضوعية : مشاهد اختام العراق

٢. الحدود المكانية : العراق

٣.الحدود الزمانية: الحضارة السومرية والاكدية

خامسا: تحديد المصطلحات

اولا: التوظيف لغويا:

توظيف : عَرَّف ابن منظور الوظيفة من خلال الزام الشيء ووضعه في مكانه.

ويقال " وَظَف فلاناً وظفاً اذ تبعه مأخوذاً من الوظيف ويقال أستوظفَ ، أستوعب ذلك كله " ( ).

٢.اصطلاحا

توظف : الوظيفة، وجمعها : وظف ووظائف، أي العمل المسند الى عامل ليؤديه.(٢)

ثانيا: المشهد لغويا:

المشـهد في اللغة : " الشـهادة والمشـهد هو المجمع من الناس ومشـاهد مكة هي المواطن التي يجتمع الناس بها ، وفي حديث الصلاة إنها مشهودة أي مكتوبة " ((٣).

التعريف الاجرائي: توظيف مشاهد الاختام في العراق القديم

هو استعارة مشاهد الاختام في العراق القديم بشكل تام واعادة صياغتها بأسلوب فني معاصر وفق رؤية تشكيلية معاصرة تهدف لايجاد رؤية خزفية معاصرة جماليا وتقنيا

الفصل الثاني

المبحث الأول :الاختام في حضارة العراق القديم

تُعدّ حضارات العراق القديم، التي نشأت في منطقة بلاد الرافدين من أهم المراحل التاريخية التي شهدت تبلور النتاج الفني في صورٍ مبكرة ومتطورة فقد ارتبط الفن منذ نشأته بالبيئة الدينية والاجتماعية والسياسية، مما جعله انعكاساً مباشراً لبنية المجتمع ومعتقداته وتجلّت المنجزات الفنية في العمارة الدينية والمدنية، والنحت البارز والمجسم، فضلاً عن الفنون التطبيقية كالخزف والأختام[١]. كما تميز الفن العراقي القديم بالتنوع الأسلوبي تبعاً لتعاقب الحضارات واختلاف مراكزها الحضارية و عرفت حضارة بلاد الرافدين أشكالاً عديدة من الفنون وتميزت عن سائر الحضارات القديمة بأنها حضارة الإبداع والانجازات وكانت الأختام واحدة من بين هذه الانجازات العظيمة حيث كان لها تأثيرا وفاعلية كبيرة في الحضارات الأخرى التي استعملت هي الأخرى الأختام زمنا طويلا، وإن وفرة هذه الأختام واستمرار استعمالها خلال العصور الحضارية جعلها من بين أهم المصادر، التي يمكن من خلالها معرفة جوانب من تاريخ وحضارة بلاد الرافدين[٢]

وانطلاقاً من هذا الإطار الفني العام ستقوم الباحثة باستعراض الاختام في عصور العراق القديم وفق تسلسلها التاريخي، مع التركيز على الاختام في عصر كل حضارة و أبرز مشاهد الاختام وكذلك السمات الفنية التي ميّزت كل مرحلة حضارية. وكذلك النتاجات المعمارية والنحتية والفنون التطبيقية بوصفها شواهد مادية تعكس التحولات الفكرية والعقائدية والاجتماعية. وان اول هذه الاختام هي الاختام في العصر الشبية بالتاريخي .

ويعتبر فن صناعة الاختام من ابتكارات العصر الشبيه بالتاريخي واستمرت صناعتها في لفترات اللاحقة ومن الخواص الفنية لاختام هذا العصر هو انها كانت معمولة من احجار هشة وصلبة متنوعة الالوان وكانت سطوحها تصقل بعناية واهتمام لتصوير المشاهد عليها كما ان مشاهدها كانت تنحت بدقة وتحفر حفراً دقيقاً من قبل الفنان فتبدو وحدات المشاهد واضحة المعالم عند طبعها على الطين هناك طراز خاص من اختام هذا العصر يتميز بمشاهد هندسية منحوتة نحتاً بسيطا صعب معرفة مضامينها وقد ظهرت في مستوطن (جمدة نصر) بشكل خاص حيث تنقش المشاهد والأشكال على سطح الختم بصورة معكوسة[٦] وعندما يتم دحرجة الختم على الطين الطري مع الضغط عليه تظهر المشاهد المنفذة بارزة بشكلها الصحيح ومن المواضيع التي نقشت على الاختام في هذا العصر هو مشاهد تمثل صراع حيوانات اسطورية مع بعضها غالباً ما تكون لها علاقة قوية بالاساطير دينية ومشاهد حربية الطابع تتعلق احداثها بالمعارك التي حدثت بين دويلات المدن المنتشرة في جميع جزاء البلاد.ومشاهد صيد تمثل مطاردة الإنسان للحيوانات كالغزلان في سبيل اصطيادها[٧] كما في الشكل رقم (١)

(شكل رقم ١) مشهد الختم في العصر الشبيه بالتاريخي

الاختام في العصر السومري القديم (عصر فجر السلالات):

اطلق الباحثون في تاريخ الفن القديم تسميات عدة على اول العصور التاريخية في تاريخ الفن لعراقي القديم فبعضهم سماها بعصر فجر السلالات وهذه تسمية سياسية فيها اشارة الى السلالات لسومرية التي حكمت العراق في تلك الفترة والبعض الاخر سماها بعصر دويلات المدن نسبة الى دويلات المدن السومرية التي كانت منتشرة في اجزاء العراق بينما اسماها اخرون بالعصر السومري اشارة الى هوية الناس الذين قادوا الحكم في هذه الفترة. ولقد نشط السومريون في فنون عديدة أهمها العمارة حيث بنى السومريون عددا كبيرا من المعابد توزعت على اغلب المدن السومرية وخصصت لعبادة الهتهم

حيث كان يستخدم الختم منبسطاً كان أم اسطوانياً في إثبات الملكية وتنظيم عملية البيع والشراء بين الناس، والمحافظة على الممتلكات، إذ كانت المواد الثمينة توضع في جرة وتغطى بقطعة من الجلد أو القماش وتشد بالحبل، ثم يغطى الحبل بقطعة من الطين ويختم عليها وذلك لمنع التلاعب فيها من قبل الآخرين أو تزيفها أو تبديلها أو اخذ جزء منها دون معرفة ذلك.([٨]. ولهذا فقد كان الزاما وجود طبعة ختم على العقود التجارية والمعاملات الرسمية . كانت الأختام تستعمل كتوقيع شخصي بوجود مراقب أو أكثر في المعاملات

(تجارية– قانونية وغير ذلك) التي يكون الفرد طرفا فيها فيتحمل المسؤولية القانونية .ونظرا إلى كون الأختام تحدد هوية الأشخاص .كان يحتفظ بها مالكها في كثير من الأحيان حتى مماته إذ توضع معه في القبر. وقد يوجد في القبر الواحد أكثر من ختم أحيانا والسبب يرجع إلى أن الشخص المتوفى كان يحتفظ بأختامه القديمة التي قد تكون أصيبت مشاهدها بضرر معين أو نقص في المشهد جراء التآكل أو التلف، أو يكون سبب تغير الختم عائدا إلى تغير وظيفة صاحبه أو الملك الذي يعمل تحت سلطانه فتدفن أختامه معه واعتقد سكان بلاد الرافدين القدماء أن بعض الأحجار تمتلك خصائص ومقدرة على علاج بعض الأمراض المعينة أو دفع الضرر عنه أو ضمان الحظ الجيد للشخص.([٩] ولذلك عملوا منها الأختام التي استعملت كتمائم في الطقوس إذ إن

بعض النصوص الطبية وصفت بعض الأختام ذات لون ونوع معين للاستعمال السحري في طقوس خاصة للشفاء وكتعويذات لطرد الأرواح الشريرة أيضا؛ لأن لبعضها إشارة أو دلالة لقوة سحرية تدعم بالموضوعات الممثلة عليها التي لها علاقة بهذا الغرض أيضا، والنصوص التي تكتب على لختم تشير إلى آثار خطيرة في حال فقدان الشخص لختمه. ومن العادات السومرية القديمة رش الماء خلف المسافر هي تقاليد تهدف للتقرب من الإله (إنكي) إله الماء لكي يحفظ المسافر من شر الطريق والمقاتل في المعركة وبقيت هذهِ العاده من ٣٠٠٠ق.م والى يومنا هذا [١٠] .كما في الشكل رقم(٢) .

(شكل رقم ٢) مشهد ختم سومري

الاختام في العصر الاكدي :

تعد الأختام الاسطوانية الاكدية من السمات الحضارية لبلاد الرافدين، اذ تمثلت فيها دقة الفن واصالته، فجمع الفنان بين موضوع الختم وإجادة صناعته في وقت واحد، وأبدع في صياغته، وصنعه، ونحته، وصوره التي جسدت مشاهد الاشكال الحيوانية، وأعطى مفهوماً اجتماعياً له مدلولاته اذ عنى نحات الأختام الاسطوانية بالناحية الجمالية عناية كبيرة، وأعطى للجانب الفني أهمية فاقت أهمية الموضوع وبعد الاستقرار في جوانب الحياة المختلفة السياسية، والاقتصادية والاجتماعية أصبحت المعابد هي تعمل مع الملك واخذت في جني المحاصيل، وتربية المواشي، والاهتمام بالحيوان، وظهرت في طبعات الاختام شكل واجهة باب معبد محمول فوق ظهر ثور بارك.[١١]

وتميز العصر الاكدي بأن السلطة الدينية للكهنة والنظام الديني للمعبد خفت وبرز الحضور الكبير للملك والدولة. وحلت اللغة الأكدية رسمياً بدل اللغة السومرية في الوثائق والتعاملات الرسمية للدولة وكذلك دخل أسم الملك في العهود مع أسماء الآلهة وتطور الاقتصاد بجوانبه الثلاثة الزراعة والصناعة والتجارة، وكذلك شهدت الفنون تطوراً كبيراً في دقة النحت والواقعية في أسلوبها والابتعاد عن الجمود والتجريد.

الاختام في عصر الانبعاث السومري–الأكدي.

ففي هذه المرحلة لم تعد الأختام مجرد امتداد تقليدي لما سبقها، بل أصبحت مجالًا تتجسد فيه مظاهر التحول السياسي ووحدة السلطة المركزية، وانعكاسًا مباشرًا لاندماج الموروث السومري مع النزعة الإمبراطورية الأكدية و عملت اختام هذا العصر من انواع مختلفة من الحجر. وتتميز بشكل عام بصغر حجومها بالمقارنة مع اختام

العصور الاخرى. وتتميز بحسن تنظيم المشهد على سطح الختم. فقد وضعت اسطر الكتابة التي تعرف باسم صاحب الختم بوضع شاقولي على جانبي المشهد الذي احتل فراغاً صغيراً في الوسط. ان مادة الموضوع في هذه الاختام تتمثل في تقديم متعبد بنفسه لحضرة اله او عن طريق اله وسيط ليقدم المتعبد صلاته مباشرة امام الاله واعتمد نحات الاختام الاسطوانية في هذا العصر على تحديد شخصيات المشاهد بخطوط خارجية فقط لتكوين اشكالها دون توضيح تفاصيلها الدقيقة فهي تفتقر الى العناية والدقة في النحت لذلك تكون طبعاتها غير واضحة المعالم في اغلب الأحيان[١٢]. كما في الشكل رقم (٣)

(شكل رقم ٣) ختم من العصر الاكدي

المبحث الثاني: تقنيات تشكيل المجسمات الخزفية:

تُعد تقنيات صناعة الأشياء من العوامل الأساسية في تحقيق المنجزات الإبداعية المختلفة، إذ تتباين هذه التقنيات تبعاً لتعدد التخصصات والاتجاهات الفكرية، فضلاً عن اختلاف الوسائط المادية التي يمتلكها الإنسان. كما أن طبيعة التقنية تتحدد أيضاً من خلال النتائج التي تتجلى في العمل أو التكوين النهائي. ومن هذا المنظور يمكن عدّ التقنية في بداياتها الأولى مجموعة من التجارب التطبيقية التي تخضع لاعتبارات النجاح أو الإخفاق تبعاً لمستوى المهارة والقصدية لدى الممارس، الأمر الذي يحدد مقدار الإفادة المتحققة منها في المنجز النهائي. وعليه فإن التقنية تمثل حصيلة من المهارات والعمليات التي يكتسبها الإنسان ويطورها، وتنتقل عبر الأجيال والثقافات من مجتمع إلى آخر. وانطلاقاً من ذلك، سعى الإنسان بطبيعته الاستكشافية إلى البحث المستمر عن تقنيات جديدة أسهمت بدور رئيس في تحقيق المنجزات المختلفة.[١٣]

وتتعدد طرائق تشكيل المجسمات الخزفية التي يعتمد عليها الخزاف في بناء أشكاله الفنية، إذ قد يستلزم إنجاز العمل الواحد توظيف أكثر من تقنية لتحقيق الصيغة الشكلية المطلوبة. ويعكس هذا التنوع في التقنيات التطور الذي طرأ على المفاهيم الجمالية والأدائية لدى الخزاف. ويُعد فن الخزف من الفنون التي تؤدي فيها التقنية دوراً أساسياً، سواء على الصعيد البنائي أو الجمالي، إذ امتد تأثير هذا الفن ليشمل أبعاداً متعددة بوصفه مؤثراً حقيقياً

في الوجدان الإنساني ووسيطاً فاعلاً لنقل الفكر الإبداعي. كما تتسم تقنيات الخزف بقدرتها على تحقيق الإثارة البصرية التي تسهم بدورها في تحفيز الاستجابة الفكرية وتحريك المشاعر الجمالية لدى المتلقي. ومن هنا يمكن النظر إلى التقنيات الخزفية من خلال جانبين أساسيين[٤١] هما:

أولاً: الجانب المهاري للتقنية

ويقتصر دور التقنية في هذا الجانب على استخدامها بوصفها وسيلة لبناء الأشكال الخزفية وتشكيلها، ومن أبرز هذه التقنيات:

١ .تقنية التشكيل اليدوي (البناء اليدوي).

٢ .تقنية التشكيل بالشرائح الطينية.

٣ .تقنية التشكيل بالدولاب (عجلة الخزاف).

٤. تقنية التشكيل بالقوالب

ثانياً: الجانب الجمالي للتقنية

ويقصد بهذا الجانب توظيف التقنية بوصفها وسيلة لإثراء الشكل الخزفي بالقيم التشكيلية والجمالية والتعبيرية، إذ لا يقتصر دورها على تشكيل البنية المادية للعمل فحسب، بل تمتد لتسهم في إضفاء أبعاد فنية تعزز من جماليته وقدرته التعبيرية. ومن بين أبرز التقنيات التي تندرج ضمن هذا الإطار: تقنية الصقل، وتقنية إبراز السطوح وإحداث الغائر منها من خلال عمليات الحذف والإضافة، فضلاً عن تقنية البناء بالحبال وما توفره من إمكانات تشكيلية ذات طابع جمالي مميز.

وفي هذا السياق سيتم عرض أهم الأساليب المعتمدة في تشكيل المجسمات الخزفية، ابتداءً بالطريقة الأكثر شيوعاً في هذا المجال، وهي طريقة التشكيل اليدوي (البناء).[٤٥]

١ –طريقة التشكيل اليدوي (البناء)

تُعد طريقة التشكيل اليدوي من أقدم الأساليب التي عرفها الإنسان في مجال تشكيل الطين، إذ تعود جذورها إلى عصور بعيدة، وكانت تعتمد بدرجة كبيرة على مهارة الصانع ودقته في التعامل مع المادة الطينية. وعلى الرغم من التطور التكنولوجي الذي شهده فن الخزف عبر الزمن، فقد استمرت هذه الطريقة في الاستخدام حتى الوقت الحاضر لما توفره من إمكانات جمالية ومعالجات تشكيلية يصعب تحقيقها بالأساليب الأخرى. ولهذا السبب بقيت تقنية التشكيل اليدوي تمثل أحد الأساليب الأساسية التي يعتمد عليها الخزاف في إنتاج المجسمات الخزفية.[٤٦]

وتتضمن هذه الطريقة مجموعة من الأساليب الفرعية، مثل البناء بالحبال الطينية أو البناء باستخدام الشرائح والأشرطة الطينية، حيث تُرتب هذه الأجزاء وتُثبت بعضها فوق بعض لتكوين الشكل المطلوب. وتمتاز هذه التقنية بمرونتها الكبيرة، إذ تمنح الخزاف حرية واسعة في تشكيل الأشكال المختلفة دون التقيد بنمط شكلي محدد، بخلاف ما يحدث في التشكيل باستخدام دولاب الخزاف الذي ينتج عادة أشكالاً دائرية منتظمة. ومن هنا تُعد تقنية التشكيل اليدوي من أكثر التقنيات انتشاراً في مجال الخزف، لما توفره من قدرة عالية على التحكم بالمادة الطينية وتوجيهها نحو صيغ شكلية متعددة. كما تسمح هذه الطريقة بدمج عناصر وأشكال متنوعة داخل العمل الواحد، الأمر الذي يتيح للخزاف مجالاً أوسع للإبداع في بناء تكوينات شكلية متباينة ومتنوعة.

وغالباً ما يبدأ المتعلم في مجال الخزف بتجربة تشكيل أوانٍ بسيطة مثل الكوب أو الوعاء الصغير باستخدام هذه التقنية. وتعتمد عملية تشكيل الكوب يدوياً على عدد من الخطوات المتتابعة، تبدأ بتهيئة الطينة وعجنها جيداً لضمان تجانسها، ثم تشكيلها على هيئة كرة تقريبية، وبعد ذلك يُضغط بإبهام اليد في مركزها لتكوين التجويف الداخلي، مع مراعاة الحفاظ على سمك مناسب لقاعدة القطعة أثناء عملية التشكيل عند الضغط و بعد ذلك تُدار الكرة الطينية بواسطة بقية الأصابع حتى تأخذ شكلاً مناسباً، مع مراعاة الحفاظ على سمك متوازن لجدران الطينة. وعقب الوصول إلى الشكل المطلوب تُعالج القطعة بعملية الصقل باستخدام الماء والإسفنجة للحصول على سطح أكثر نعومة، ثم يُضاف مقبض مناسب للوعاء الصغير. وتُعد هذه الطريقة من الأساليب البسيطة لتشكيل القطع الصغيرة، إذ لا تتطلب استخدام أسلوب البناء الذي سيجري التطرق إليه لاحقاً.[٧]

أما تقنية البناء بالحبال أو اللفائف الطينية فتُعد من الأساليب الأساسية الشائعة بين الخزافين، حيث يعتمدها العديد منهم في تشكيل المجسمات الخزفية بأحجام يحددها الفنان وفقاً لرؤيته الخاصة. وتقوم هذه الطريقة على إعداد حبال من الطين يتناسب حجمها مع أبعاد العمل المراد إنجازه. ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها أثناء تشكيل الحبال أن يكون قطرها أكبر بقليل من السمك المطلوب في العمل النهائي، وذلك لأن عملية الضغط واللصق بين الحبال تؤدي عادةً إلى تقليل سماكتها بدرجة بسيطة، الأمر الذي يستدعي أخذ ذلك بعين الاعتبار عند إعدادها![٨] ولتشكيل الحبال الطينية تُستخدم راحتا اليد، حيث توضع كتلة الطين على سطح مستوٍ مثل الطاولة، ثم تُحرَّك اليدان بحركات متتابعة إلى الأمام والخلف من راحة اليد باتجاه الأصابع، إلى أن تتخذ الطينة هيئة الحبل. وتستمر هذه العملية حتى يصل الحبل إلى الطول المناسب للعمل المطلوب. وبعد إعداد العدد الكافي من الحبال الطينية، تُجهَّز قاعدة القطعة الخزفية بسماكة تقارب سنتيمتراً أو أقل بحسب حجم الشكل المراد تشكيله. ثم تُخدش حافة القاعدة من الخارج استعداداً لتثبيت الحبل الأول عليها، مع ترطيب الجزء المخدوش بالماء لتسهيل عملية الالتصاق.

يوضع الحبل الأول فوق القاعدة، ويُثبَّت من خلال الضغط عليه من الأعلى على امتداد أجزائه، مع دفع جزء من الطين نحو الأسفل لضمان تماسك الحبل مع القاعدة من الداخل والخارج. وبعد تثبيت الحبل الأول يُحدد اتجاه ميله تبعاً للشكل المطلوب، سواء كان الميل نحو الداخل أو الخارج، إذ تشكل الحافة

الفصل الثالث - اجراءات البحث

اولا:- مجتمع البحث

تمثل مجتمع البحث الحالي على عدد من النماذج من الاختام الرافدينية والبالغ عددها (١٥)نموذج

ثانيا منهج البحث

تم اعتماد المنهج التجريبي ، في توظيف الاختام الرافدينية بنماذج خزفية معاصرة

ثالثا:-عينة البحث

تم تشكيل عينة البحث والبالغ عددها (٤)نماذج

رابعا:- تهيئة المواد الداخلة في تركيب النماذج الفخارية

تتكون خلطة الطين من :

ا- الطين الاحمر وتم استخدام اطيان محافظة بابل/المحاويل ذات درجات الحرارة الواطئة

ب-الطين الابيض تم استخدام طين دويخلة ،ذات درجة حرارة نضج عالية

ج-الرمل تم استخدام الرمل الاسود النهري ،الى الاطيان لتعديل خواصها

لتصبح الطينة كالاتي :

١-طينة حمراء (٥٠%) ٢-طينة الكأؤولين (٣٠%) ٣-الرمل نهري (١٠%)

٤- مسحوق الفخار (١٠%)

خلطات الزجاج

١- تم استخدام الزجاج الجاهز alkalin glaze بنسبة ١٠٠%

٢-استخدام الملونات

•زجاج شفاف •الصبغة السوداء•الصبغة الصفراء •الصبغة الخضراء •اوكسيد الحديد الاحمر •اوكسيد الحديد الاسود

خامسا:- تصميم النماذج

تم تنفيذ هذه التصاميم بأعداد مجموعة من الرسوم التخطيطية المستلهمة من الاختام الرافدينية وعند التصميم تم وضع النسب لمشاهد الاختام بما يتلاءم مع العمل الخزفي المعاصر

سادسا:- تشكيل النماذج

بعد تصميم النماذج نقوم بتشكيلها وتم تشكيل النماذج بعدة طرق :- ١- طريقة التشكيل بواسطة البناء (البناء بالحبال)

٢- طريقة التشكيل بواسطة السحب على عجلة الفخار

٣- طريقة التشكيل بواسطة البناء بالشرائح

سابعا:- حرق النماذج

تم تهيئة الفرن الغازي ووضعت النماذج على الرف الحراري وبعد ذلك تشغيل الفرن وتمت عملية الفخر بدرجة حرارة C٩٥٠ ننتظر حتى تنزل درجة الحرارة وبعدها نخرج الاعمال من الفرن ومن ثم نقوم بتزجيزجها بخلطات الزجاج المذكورة سابقا ومن ثم تعود النماذج الى الفرن مرة ثانية مع مراعاة المسافات بين الاعمال لكي لا تلتصق ومن ثم تتم عملية تشغيل الفرن حتى الوصول لدرجة C ٩٧٠ وبعدها نقوم بإطفاء الفرن لحين نزول درجة الحرارة واخراج الاعمال

ثامنا :تحليل النماذج

- تحليل العينة :
- عينة رقم ١

اسم العمل : تكوين رافديني

قياس العمل : ٥٥ سم x ٣٥ سم

سنة الانجاز : ٢٠٢٦

يبدأ العمل بفرض حضوره من خلال العمود الخزفي الرأسي، الذي يمثل محور الارتكاز المادي والمعنوي للقطعة. هذا العمود لا يعمل فقط كدعامة إنشائية، بل يستحضر في ذهن المتلقي مفهوم "المسلة" أو "عمود النور"، وقد تمت معالجته بزخارف نباتية وهندسية تذكرنا بفنون التوريق والزخرفة الإسلامية والرافدينية المتداخلة. اختيار اللون الطيني المائل للحمرة (التراكوتا) يعيدنا إلى الجذور الأولى للفخار في بلاد ما بين النهرين، حيث كانت الأرض هي المادة الخام للإبداع. وتتوج هذه الأسطوانة بطائر صغير يقبع في القمة، وهو رمز أزلي للروح والحرية والتواصل بين الأرض والسماء، مما يضفي لمسة من الحيوية والسكينة على التكوين الصلب. أما الجزء الأكثر حداثة وإثارة في البحث، فهو تلك اللوحة الممتدة أفقياً التي تمثل طبعة الختم الإسطواني. هنا يتجلى "توظيف الأختام الرافدينية" ليس كمجرد نقل حرفي، بل كعملية استحضار رمزي. السطح الذي يحمل الطبعة يبدو وكأنه قطعة من رقيم طيني قديم تم استخراجه من باطن الأرض، بحوافه غير المنتظمة ولونه البرونزي أو المعدني المعتق، مما يوحي بالقدم والصمود أمام عاديات الزمن.

المشهد المنحوت على هذا السطح يغوص في الميثولوجيا الرافدينية؛ حيث نرى شخوصاً في وضعيات تعبدية أو طقسية، بملابسهم ذات الكسرات الطولية المميزة للفن السومري والآكادي. تظهر الآلهة أو الرموز المقدسة بأجنحتها المهيبة، محاطة برموز فلكية وحيوانية تعكس رؤية الإنسان القديم للكون. إن ذكاء الفنان في هذا العمل يكمن في تحويل "الختم" من أداة إدارية أو توثيقية صغيرة الحجم، إلى "عنصر بصري مهيمن" يفرض حكايته على الفراغ المعاصر.

من الناحية التشكيلية، يعتمد العمل على تضاد العلاقات؛ تضاد بين الرأسي (العمود) والأفقي (الختم)، وبين السطح المزخرف بدقة والسطح الخشن الملمس. هذا التزاوج يخلق إيقاعاً بصرياً يجعل العين تتحرك باستمرار بين التفاصيل الدقيقة للطبعة وبين الكتلة الكلية للعمل. القاعدة الخشبية البسيطة التي يستند إليها العمل تعزز من هويته كـ "قطعة متحفية معاصرة"، وتفصل بين عالم الفن والواقع اليومي، مما يمنح العمل هيبة القداسة.

- عينة رقم ٢

اسم العمل : عجلة الختم

قياس العمل : ٤٠ سم x ٥٠ سم

سنة الانجاز : ٢٠٢٦

في هذا العمل، يقتحم الفنان الفراغ بتكوين دائري مهيمن، متمثلاً في "العجلة"، وهي الابتكار الرافديني الذي غير وجه التاريخ البشري. لكنها هنا ليست مجرد وسيلة نقل، بل هي "ختم إسطواني عملاق" في حالة دوران مستمر. ينجح العمل في خلق مفارقة بصرية مذهلة؛ فالختم الإسطواني في العراق القديم كان يُدحرج على الطين الطري ليترك أثره، والفنان هنا يجسد لحظة "التوليد" هذه بشكل مادي ملموس. تبدو العجلة بإطارها الخارجي الداكن (الذي يوحي بصلابة الحجر أو المعدن القديم) وهي تحمل المحزوزات الغائرة والبارزة لرموز مسمارية وصور ميثولوجية. هذا الجزء الداكن يمثل "الماضي الثقيل" والذاكرة المكتنزة بالمعرفة، بينما تبرز الأضلاع الداخلية بلونها الطيني الفاتح (التراكوتا) لتشكل القلب النابض للعمل، موزعاً القوى البصرية من المركز إلى المحيط في حركة

إشعاعية ترمز للانتشار الحضاري. ما يمنح هذا العمل خصوصيته البحثية هو "الشريط الطيني" الممتد على القاعدة الخشبية. هذا الشريط ليس مجرد قطعة طين، بل هو "الأثر" الذي تركه الختم/العجلة أثناء حركتها المفترضة عبر الزمن. نلاحظ هنا ذكاءً في المعالجة السطحية؛ فالشريط يحمل تفاصيل الطبعة بدقة متناهية، وبحواف مشرذمة توحي بالعفوية والقدم، وكأن الأرض نفسها انشقت لتظهر لنا هذا الكنز المدفون. اللون الأحمر الآجري لهذا الشريط يخلق تضاداً لونياً (Contrast) مع قتامة الإطار الخارجي للعجلة، مما يبرز "النتيجة" أو "المخرج الثقافي" للختم. إن توظيف الختم هنا انتقل من كونه عنصراً زخرفياً ساكناً إلى كونه "فعلاً إبداعياً"؛ فالعجلة "تختم" الأرض، والتاريخ "يختم" ذاكرتنا، والفنان "يختم" رؤيته المعاصرة بلمسة سومرية بابلية.

- عينة رقم٣
- اسم العمل : طابعة رافدينية

قياس العمل : ٥٠ سم x ٤٠ سم

سنة الانجاز : ٢٠٢٦

يمثل هذا العمل الفني ذروة التوظيف المفاهيمي للأختام الرافدينية في الخزف المعاصر، حيث يتجاوز الفنان هنا الشكل التقليدي للختم ليدرجه ضمن سياق تكنولوجي وتاريخي مركب، محولاً إياه إلى أداة لتدوين الحضارة. إليك تحليل سردي معمق لهذه العينة البحثية:

في هذا التكوين المبتكر، نجد تجسيداً لـ "الآلة الكاتبة التاريخية"، حيث تم استبدال مفاتيح الكتابة الحديثة بـ أختام دائرية ومسطحة. هذا التوظيف ذكي للغاية؛ فهو يشير إلى أن الختم الرافديني كان في جوهره "المفتاح الأول" لآلة التدوين البشري. كل مفتاح في هذه الآلة الخزفية يمثل ختماً يحمل رمزاً أو دالاً معيناً، مما يحول فعل "الختم" من مجرد توثيق ملكية إلى فعل "كتابة" مستمر.

الجسد الرئيسي للعمل منفذ بطينة ذات لون خشبي دافئ، توحي بالقدم والألفة، بينما تبرز المفاتيح (الأختام) بلون داكن يوحي بصلابة الحجر الذي نحتت منه الأختام الأصلية (مثل الهيماتيت أو اللازورد). هذا التباين المادي يبرز الوظيفة التشغيلية للقطع الصغيرة مقابل الكتلة الحاضنة لها.

يبرز من أعلى الآلة "لوح طيني" أو رقيم، يحاكي في شكله المسلات القديمة، مغطى بكتابات ورموز تجمع بين المسمارية والصور الهيروغليفية أو الرمزية. هذا الجزء يمثل "الناتج" أو المخرج الفكري لعملية الختم. الفنان هنا يجسد فكرة "تراكم المعرفة"؛ فالأختام في الأسفل هي الأدوات، واللوح في الأعلى هو الذاكرة الجمعية التي تشكلت عبر العصور. المعالجة السطحية لهذا اللوح تتسم بالدقة المتناهية، حيث يظهر التقسيم الأفقي للنصوص، وهو أسلوب متبع في تدوين الملاحم والشرائع الرافدينية.

- عينة رقم ٤

اسم العمل : تكوين خزفي

قياس العمل : ٥٠سم x٣٥ سم

سنة الانجاز : ٢٠٢٦

في هذا العمل، يبتعد الفنان عن العرض التقليدي للختم الإسطواني، ويختار "الختم المنبسط" أو طبعة الوجه الواحد، ليصيغها داخل مربعات خزفية متراصة تشبه "البلاطات" أو الوحدات البنائية. هذا التكرار لستة وجوه آدمية جانبية (Profiles) مستوحاة من الملامح الرافدينية والنبطية القديمة، يعيد إلى الأذهان مفهوم "الإنتاج الجمعي" والحضارة التي تبنى بسواعد الأفراد المتشابهين في الهدف والهوية. اختيار اللون الأخضر العتيق (Green Patina) للخلفية المربعة يخلق تضاداً لونياً ذكياً مع اللون الطيني الطبيعي (الأوكر) للوجوه البارزة. هذا التباين يوحي بأن هذه الوجوه تنبثق من "طحلب الزمن" أو من باطن الأرض الخصبة، مما يعطي انطباعاً بالأزلية والديمومة. إن توظيف الختم هنا لم يعد مجرد استعارة لشكل، بل هو استعارة لمفهوم "التوثيق الشخصي" الذي كان الختم يقوم به قديماً، لكنه هنا يتحول إلى توثيق لملامح حضارة كاملة. يتسم العمل بـ الصرامة الهندسية؛ فترتيب الوحدات في مصفوفة (٢×٣) يمنح العمل ثباتاً واستقراراً بصرياً، ويحوله من منحوتة عفوية إلى "جدارية مصغرة". كل وحدة خزفية تحمل طبعة الختم ذاتها، ولكن بعفوية يدوية تجعل كل وجه يختلف قليلاً عن جاره في الملمس ودرجة التلوين، وهذا ما يمنح العمل "روح الخزف" المعاصر الذي يرفض القوالب الجامدة للآلة.

تظهر الوجوه المنحوتة بأسلوب البارز (Relief)، وهي التقنية الأساسية التي كانت تُستخدم في فن الأختام الرافدينية. الفنان ركز على التفاصيل الجانبية (العين اللوزية، غطاء الرأس، والأنف البارز)، وهي سمات تميز الفن الرافديني في تصوير الشخوص المقدسة أو الملوك. هذا التوظيف يجعل المشاهد يشعر وكأنه يقف أمام "أرشيف بشري" مستخرج من معبد قديم، تم إعادة ترتيبه بلمسة حداثية تعتمد على التبسيط والاختزال. ختاماً، يعد

هذا العمل عينة بحثية رصينة تؤكد أن توظيف الأختام الرافدينية في الخزف المعاصر يمكن أن يتخذ مسارات مفاهيمية تعتمد على التراكم والوحدة البنائية،.

الفصل الرابع

اولا:- نتائج البحث

١- أثبتت العينات أن الختم الرافديني انتقل من كونه أداة إدارية توثيقية قديمة إلى عنصر تشكيلي مهيمن يمتلك طاقة تعبيرية هائلة في الخزف المعاصر.

٢- نجح الفنان في تحويل الشكل الإسطواني الساكن للختم إلى رمز للحركة والدوران (كما في عينة العجلة)، مما أضفى صفة "الصيرورة" والزمن على العمل الخزفي.

٣- أظهرت النتائج قدرة الخزف المعاصر على محاكاة ملامح المواد القديمة (الحجر، الطين المحروق، البرونز) من خلال الأكاسيد والبطانات، مما عزز القيمة البصرية للأختام الموظفة.

٤- كشفت العينات عن إمكانية الجمع بين النظام "العضوي" للختم القديم والنظام "الهندسي" المعاصر (المربعات والآلات)، مما خلق حواراً بصرياً متوازناً.

٥- برز الختم في العينات كأداة لإثبات الهوية الحضارية، حيث استُخدمت الرموز المسمارية والوجوه السومرية كمرجعيات بصرية تعيد ربط المتلقي بجذوره.

ثانياً: الاستنتاجات

١- إن الأختام الرافدينية تمتلك صلاحية زمنية مفتوحة، فهي قابلة لإعادة التدوير في أنماط فنية حداثية وما بعد حداثية دون أن تفقد هيبتها التاريخية.

٢-يعتمد نجاح توظيف الختم في الخزف المعاصر على قدرة الفنان على التفكيك وإعادة التركيب، وليس المحاكاة الحرفية للأصل التاريخي.

٣- يُعد "الطين" هو الوسيط الأمثل لاستحضار روح الختم الرافديني، كونه المادة الأم التي احتضنت أولى الطبعات البشرية، مما يخلق وحدة حال بين المادة والموضوع.

٤- التوظيف المعاصر للأختام ساهم في أنسنة الرمز التاريخي، وتحويله من قطعة جامدة خلف زجاج المتاحف إلى عنصر حي يتفاعل مع الفراغ المعماري والجمالي المعاصر.

٥- الحداثة في فن الخزف لا تعني بالضرورة التخلي عن التراث، بل هي رؤية التراث بعيون معاصرة، حيث يصبح الختم القديم "موديلاً" بنائياً متطوراً.

ثالثاً: التوصيات

١- ضرورة إدراج مادة "سيميولوجيا الأختام القديمة" ضمن مناهج تعليم فن الخزف، لتعريف الطلبة بالطاقات التشكيلية الكامنة في هذه الرموز.

٢- تشجيع الخزافين على البحث في الوظائف الميتافيزيقية والأسطورية للأختام، وعدم الاكتفاء بجوانبها الزخرفية الظاهرية.

٣- إقامة معارض تخصصية تجمع بين "الأختام الأصلية" و"الأعمال الخزفية المعاصرة" الموظفة لها، لخلق مقاربة بصرية مباشرة للجمهور.

٤- فتح آفاق تجريبية جديدة باستخدام تقنيات الحرق الحديثة (مثل الراكو أو الملح) على طبعات الأختام، لاستكشاف تأثيرات ملمسية تزيد من القوة التعبيرية للعمل.

٥- أرشفة الأعمال الخزفية التي وظفت الأختام الرافدينية في قاعدة بيانات رقمية، لتكون مرجعاً للباحثين في مجالي الآثار والفنون التشكيلية.

رابعا :المقترحات

١- توظيف مفردات الشكل الحيواني الرافديني بعمل خزفي معاصر(دراسة تطبيقية)

٢- توظيف الاشكال العضوية في حضارة العراق القديم بعمل خزفي معاصر (دراسة تطبيقية)

احالات البحث

( ) ابن منظور : لسان العرب ، دار لسان العرب، بيروت ،١٩٥٦ ص٦٤٩ .

(٢) مرعشلي، نديم واسامة مرعشلي : الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط تجديد لصحاح العلامة الجوهري، بيروت، ١٩٧٥، ص١٣٠٠

(٣) . جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، مج٣ ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ٩٥٥هـ ٣٨ ٢٤١٤ .

(٤) باقر ، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣، ص ١٦١

(٥) رشيد ، صبحي انور. (١٩٦٩). تاريخ الفن في العراق القديم فن الأختام الأسطوانية. بيروت ص٣٢

(٦) عكاشة، ثروت. تاريخ الفن القديم. بغداد: مؤسسة سبير للطباعة، ص ١١٦

(٧) أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، ج١، بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، وزارة الإعلام – مديرية الثقافة العامة، ١٩٧٥، ص ١٥

(٨) https://pin.it/2QEgdFXrx مصدر من النت

(٩) انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ص ٢٠

(١٠) رشيد، د. صبحي انور – تاريخ الفن العراقي القديم (فن الاختام الاسطوانية)، بغداد،ص٧١

(١١) باقر ، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،مصدر سابق ص ١٧٠

(١٢) بصمجي، فرج: الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي، مجلة سومر ، ٩٤٦ ، ص ١٥٥

(١٣) https://earch.mandumah.com/Search/Results?lookfo

(١٤) محمود بشندى قاسم : دور التقنية في تحقيق المفاهيم الفنية فى النحت الحديث، رسالة ماجستير، كلية التربية لفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣ ،ص٢٧

(١٥) السيد محمد السيد :دراسات فى الخزف والنحت ،كليه التربية جامعة المنصورة ، ،دار المرسى للطباعة والنشر، ٢٠٠٢ ،ص١٧٣

(١٦) السيد محمد السيد :دراسات فى الخزف والنحت ،مصدر سابق ،٢٠٠٢ ،ص١٨٠

(١٧) Steve mattison : potter the complete, copyright quarto, Inc, 2003, New York, p164

(١٨) Mark delvechio :postmodern ceramics, I n c puzes eros, 1999, p 109

مصادر البحث :

- ابن منظور : لسان العرب ، دار لسان العرب، بيروت ،١٩٥٦
- انطون مورتكات، الفن في العراق القديم،
- أنطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، ج١، بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، وزارة الإعلام – مديرية الثقافة العامة، ١٩٧٥،
- باقر ، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣،
- بصمجي، فرج: الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي، مجلة سومر ،عدد ٩٤٦
- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، مج٣ ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥.
- رشيد ، صبحي انور. (١٩٦٩). تاريخ الفن في العراق القديم فن الأختام الأسطوانية. بيروت
- رشيد، د. صبحي انور – تاريخ الفن العراقي القديم (فن الاختام الاسطوانية)، بغداد،
- السيد محمد السيد :دراسات فى الخزف والنحت ،كليه التربية جامعة المنصورة ، ،دار المرسى للطباعة والنشر، ٢٠٠٢ ،
- عكاشة، ثروت. تاريخ الفن القديم. بغداد: مؤسسة سبير للطباعة،
- محمود بشندى قاسم : دور التقنية في تحقيق المفاهيم الفنية فى النحت الحديث، رسالة ماجستير، كلية التربية لفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣ ،
- مرعشلي، نديم واسامة مرعشلي : الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط تجديد لصحاح العلامة الجوهري، بيروت، ١٩٧٥،
- https://earch.mandumah.com/Search/Results?lookfo
- https://pin.it/2QEgdFXrx مصدر من النت

المصادر الأجنبية :

- Mark delvechio :postmodern ceramics, I n c puzes eros, 1999,
- W. John Conrad ,Contemporary Ceramic Techniques,
  Engle wood cliffs , New York,1979